

هل جرّبت السّفْرَ بينَ الحروفِ، هل
عانقتَ غيومَ المعاني، وهل تلبّدَ قلبك
بالأزرقِ إذ رأيتَ نفسك قلبًا أزرقًا
تحتضنك كلماتُ خاطرةٍ أو اقتباسٍ
ما، هنا ستعرفُ ماهيةَ الكونِ باللّونِ
الأزرقِ المفعم بالحروفِ.

أزرقتي

my blue

خواطرٌ متنوعةٌ

هبة جمال الخليل

أزرقى ♪

أزرقى

هبة جمال الخليل

المقدمة:

في سماء الأبدية تطايرت أفكاري، وضاعت مني
حرفاً تلو الآخر، وبعد مدة انتشلتني من بؤسي إلى عالم
أزرق كل ما فيه شعور، فأحيت ما بقي عالقاً على
جدرانه، وأمطرتني خواطِرَ عبقت بي حياة، فما بين فقدٍ
وحبٍّ وشكوى وضجرٍ، تراءت لي سماوات آخر،
وما بين أملٍ وعملٍ ويأسٍ وصبرٍ كمية طاقة بُعثت
بداخلي، وكأنّ في الحروفِ نجاتاً من الحياة، نجاتاً من
الواقع للأمل.

الكاتبة: هبة جمال الخليل

الإهداء

لكلّ من يجدُ لنفسه حيزًا من المكان بين حروفي،
لكلّ من يؤمنُ بقدارته التي وهبهُ الله إيّاها، ونازعَ
ظروفَ الحياة، ولجمَ الحزنَ بصبره، أهدي
خواطري لمن يراها قد جاءت على مقاس شعوره،
واحتذاها فكرةً وعملاً.

حرف^{٢٨} وحرب

وما المرءُ إلا حصيلةُ أفكاره؛ فلبُّ القلوب لذتها
بجوهرها، وبقِيمةِ الكتبِ والأفكارِ التي نحلَّقُ في
سمائها، بالكتبِ تسمو، وبالقراءةِ وحدها تقطعُ مسافاتٍ
شتّى، فلن تقعدكِ الظُّروفُ عن الحراكِ مادمتِ تتغذى
بريقِ الكلماتِ، تغفو بين السّطورِ وليس بمواقعٍ وهميّةٍ،
تقتاتُ على خلايا دماغك، فتدمنها وتصبحُ وكأنّها
متنفسكِ الأوحد، تجرّعِ عوالمِ المجهولِ المندثرةِ بين
التّراكيبِ والجملِ، تهادوا الكتبِ فعبقها في الرّوحِ أبقي
من الصّورِ والملصقاتِ الفارغةِ من الشّعورِ، المليئةِ
بالفتورِ والسّخفِ.

كرربة

تضعك الحياة بكرربة مشاعر، تسافرُ معها، فتحلّق في
سماءِ الحبِّ تارةً، والحربِ تارةً، وترسمُ أحلامًا ورديةً،
تشعرُ برفاهيّة العيش، قلبك وكأنّه غيمةٌ تلهو بعبثٍ في
الأفق، تعود لتستقرَ في واقعك، يبتسمُ بسخريةٍ مرةً،
وبالمكرِ مرةً أخرى، يحتضنُ لك خيبةً، يدسّها بحذرٍ في
جيبه، وكأنّه يتوعّد بالكثيرِ من الحزن القادم، وتشعرُ
أحيانًا بفوضى عارمةٍ تحتلُّ كيانك، تحاول عبثًا لملمةً
حروفك واصفًا فوضويتك هذه، فتفشل كالعادة، فقلبك
لا يزالُ يرجفُ واهنًا، وأبجديتك مصابةٌ بمرضٍ
عُضال، تفقدُ القوةَ على أن ترتبَ ذاتها بأسطرٍ وجمل،
فلا هدنةٌ لها مع الحروفِ إلّا به.

ذكريات

في صباحٍ مخملي، تذوبُ فيه حرارةُ اللّهُفة،
وكوبُ قهوةٍ، ووردةٍ مخمليّةٍ خمريّة اللّون
أيضاً، وأغنيةُ عمر دياب تخفّفُ من وطأةِ هذا
السّكون الحازم؛ ليقفَ بها الزّمنُ عندَ تلكَ
الكلمات: (لينا حياة مع بعض ح نعوضها
منين... .. أصعب حاجة تهد فتانية الي انت
بنيته سنين) ليسحبَ بها الشّروءُ إلى عالمه
الخاص؛ فتغرقَ في بحر الذّكريات.

أ | حنينٌ | أ

حزنٌ ما بعدَ الواحدةِ منتصفَ الليلِ بدأ
بالتّلاشي؛ حينما شمّ رائحةَ الحنينِ لعينيكِ، أفقُ
من غفلتكِ، وعانقُ أبجديتي بحروفٍ تُرسلها إليّ
مجددًا، فتلمعُ في سمائي نجمةً نجمةً، وحرَفًا
بحرفٍ، فأضعُ كلَّ أوجاعي بالدّركِ الأسفلِ من
روحي، فهي حُيزّت لتسعدك اللّيلة فقط.

الصّمت

لم يَكُنْ صومُنَا عن الكلام عبثًا، بل
كانَ نوعًا من الفضفُضَةِ مع أنفسنا،
كانَ جَلْدًا للذّات ليس إلّا.

وحدهم السّاهرون

في أحضان اللّيل تولدُ حكايات، وتموتُ آخر،
في غياهبِ اللّيل أسرارُ تُذاعُ للنّجوم والقمر،
وحدهم السّاهرون حارسوا الشّهب؛ ينامُ اللّيل
تحتُ عيونهم، يتوسدُ خلايا الجبين، ويلتحفُ
أحلامهم الموعودة.

♥ | الاختلاف | ♥

ما نحنُ إلاّ باقّةُ وردٍ ملوّنةٌ، ففيها من الأرقِ والحبِّ
والكرهِ والحزنِ والسّعادةِ الكثير، لكلِّ منّا شذاه ولكلِّ
روح عبير خاص بها، فما كانَ اختلافنا إلاّ حكمةً
من لدنِ حكيمٍ عليمٍ، تعدّدتْ آراؤنا وتنوّعتْ غاياتنا،
وبقي الخيرُ فينا تربةً نبتت منه شخصيّاتنا، حتّى
الحياة أمسكت بأيدينا لطرقٍ شتّى، لم نخترُ نفسَ
الوجهة، ولم نعزفَ ذاتَ اللّحنِ وهذا لغايةٍ عظيمةٍ
ألا وهي الاختلاف، فتخيّلْ عزيزي لو أنّ الحياةَ
كلّها بذاتِ اللّون، أو أنّ الطّعامَ بالمذاقِ نفسه،
لزَهقتْ أرواحنا وضاعتْ بنا الأرضُ بما رحبت،
ما نحنُ إلاّ مسافرون، ننتظرُ أن نلتقيَ على تلك

أزرقى ٥

المحطّة، فيقلُّنا قطارُ الأيامِ على اختلافِ أجناسنا،
وأشكالنا، وحتى لبِّ قلوبنا، فمنّا من يسكنُ الحبُّ قلبه
بلا منازعٍ لساكنيه، وآخر يملكه الحسدُ، يتآكله

الحقدُ حدَّ الصِّميم، والكثيرُ منا متعايشٌ مع فطرتهِ
الإنسانية التي خُلِقَ بها، ربّما يكمنُ جوهرنا في
اختلافنا؛ فالله سبحانه وتعالى خلقنا شعوبًا وقبائلَ؛
لنتعارفَ على مدى اختلافنا؛ وليعقبَ كلَّ منّا بشذا
الآخر؛ ولكن لنسترقُّ من بعضنا صفاتًا جميلةً ننعم
بها، ونزيحُ عن الآخرين همومًا تكدّست على رفوفه
المتعبة، فقد يجدي اختلافنا نفعًا، فنفوزُ وننعمُ بحسنِ
الدّارين ولا نهلك.

♪ ♥ نُقِيَاك ♥ ♪

- دَعْنِي أَخْبِرْكَ أَمْرًا: أَوْلَى لَا تَكْتَرُثُ لِهَذَا السَّوَادِ
الْمَلْتَفِ حَوْلَ عَيْنِي، مَا هُوَ سِوَى عِنَاقٍ لِدَمْعِي
الْحَائِرَةِ.

- وَلَا يَشْغَلُكَ تَلْعَثُ الْحُرُوفِ عَلَى شَفْتِي، مَا هِيَ إِلَّا
قَشْعِرِيرَةٌ عَابِرَةٌ.

- تَنَاسَ أَمْرَ اشْتِبَاكِ أَصَابِعِي بِبَعْضِهَا، مَا هِيَ إِلَّا
أَحْضَانٌ حَائِرَةٌ.

- قَفْ قَلِيلًا عَنِ التَّحْدِيقِ بِهَاتِيكَ الْمُقْلِ، لَسْتُ
خَجُولَةً؛ لَكِنِّي فَقَدْتُ التَّرْكِيزَ بِكَلِمَاتِكَ الْبَاهِرَةِ.

- لا تقلقُ فأنا لا أشعرُ بوخزةٍ في القلب، ولا بتلك
الفرشاتِ في المعدةِ الفارغةِ.

- أنصتُ قليلاً لصمتي، صعبةٌ أنا فالصّمت لا
صوتَ له وأبجديتي صائمةٌ.

- ولكن تردّدت في أذني أغنيةً سائلةً، كلماتها قائلةٌ:
الصّمت في حرمِ الجمالِ جمالٌ؛ علّها تصلُ إليك
من قلبي رسائلهِ.

◆|◆ ماذا لو عادَ مُعتذراً؟ ◆|◆

لو عادَ حاملاً إِيَّيَّ نجومَ السَّماءِ نجمةً نجمةً، لو
عقدَ لي من الزَّهور ألفَ عقدٍ، أو جاءني ملءَ
الأرضِ عتَباً، لردَّته خائباً مكسوراً وحملته وِزْرَ
كلِّ دمةٍ وشكوى، لجعلته يركعُ فوقَ أدمعي،
سأقتله بدعائي عليه كما العادة، وسأستلُّ راحته
بحروفي، سأسخرُ منه وأذله كما فعلَ هذا البعدُ
بقلبي.

أزرقى ♪

| ♪ سرقات مُباحة ♪ |

- أن تسرقِ قلبي، وتودعهُ بينَ يديكَ ثمَّ تدُسّه في قلبك للأبد.

- أن تسرقَ جلّ دموعي وأحزاني، وتلقي بهم في غيابةِ الحبّ.

- أن تسرقَ يوماً كاملاً من الحبّ، عُمرًا، وكلّ الدهر.

- أن تسرقَ شهابًا ضلّ طريقه إليّ، ليجدَ أمنيّتي المفقودة.

أزرقى ♪

- أن تسرق ساعة فاتتني بموعد لقاء مع الفرح.

- أن تسرق من أبجديتي شهد، الكلمات، وتطعمني
لب فؤادك عشقاً

- واحذر سرقة أيامي بدونك غدرًا، فما جزاء
السارق عمداً إلا الموت حرفاً.

بوح ♪

الحياةُ لم تُخلَقْ لنا، نحنُ الذين استثنانا الفرحُ،
وتأبَّطَ بنا الحظُّ العاثرُ ، قلوبنا حكرٌ لترهاته، كُنَّا
قابَ قوسين أو أدنى من الفرح، لولا أن أمسكَ بنا
الحزنُ خلسةً، وزجَّنا بزنانته للأبد، الحياةُ لم
تُخلَقْ لأصحابِ القلوبِ البيضاء، والنفوسِ
السَّحاء، الحياةُ لهم وحدهم، من لَوَّوا اللَّيلُ
بسوادهم، واضمحلَّت شيئاً فشيئاً فينا حتى تآكلت
أرواحنا وانتهت.

★ حديث النجوم ★ ♪

خانني البشرُ، فسهرتُ مع نجمة، أَلقت عليّ بحبلٍ
وصلّ، فوصلتُ رُوحِي وسمعتُ حديثي، حدثتني عن
صديقاتها اللّواتي تشاركن في إنارة السّماء، وأنّها
مغرمةٌ بشهابٍ لكنّه هوى للأرض منذُ مدّة، لم تعلم أنّي
رأيتُه مسرعًا إثرَ أمّنتي الأخيرة، تمنيت أن أعرفَ
النّاس على حقيقتهم، وأتبعها بأن يبتعدَ عنيّ من
سيضرنّني، الحكمة في الأمر أن الله أنقذني، ها أنا الآن
أحصي النّجومَ وحدي، وأمسكُ بطرف الطّريق بكفتي،
سأغيّرُ طرقاتي كلّها، ولمَ لا قد أشعلُ أصابعي سراجًا
لطريق، لا فأنا أحتاجهم في كتابة سيناريو حياتي،
حيّلي ومتعّتي الوحيدة، أظنُّ النّور بقلبي كافٍ لإكمال
مسيرتي، والنّجوم صديقاتي لن يتركنّني، والقمرُ رفيقٌ
أنيسٌ، سأمضي بكلّ عتمتي وأتركُ أمري للقدر، فما لنا
على الأيّام سلطة ولا سلطان.

• | يَدُ اللَّهِ | •

يسافرُ بنا العمرُ إلى عوالم لا تليق بنا، وحكايات ليست
من شأننا، يحلّق بنا الغيم إلى أحلام رسمناها بعث
الصّغار، ونسجنا البدايات بخيوط الأمل، حتّى أتى
حاضرنا وغمرنا بكلّ اللّطف، فبقيت يد الله ترعانا
وتمسح عنا التعب، من ثقل الطريق تارة، ومن خوف
الصديق تارات أُخر.

ماذا لو تحول الحلم لحقيقة؟

لابدّ للحياة أن تلمّ شعث خيبتنا، وترسم لنا حياةً قرمزيةً
الألوان، يتهافتُ عليها الفرخُ من كلّ حدبٍ وصوب،
وينامُ الحزنُ على عتباتها، ربما نودّعُ هلاكنا بقبلةٍ
أخيرة، ربما سندخلُ الشَّغفَ من مصراعيه، قد نتأكلنا
التناقضات، وتحيكُ لنا عوالمَ من خيالٍ أو واقعٍ نحنُ بهِ
رهنُ الاحتجاز، ولكن في قوقعةِ الشُّرودِ والهديان، تظلُّ
بنا الرّوحُ تبحثُ عن السّكينة، عن الهدوءِ والوقار، فقد
تهشمُ النّبضُ بداخلنا وهربَ الشّعورُ عنوةً؛ لذلك نريدُ
أغنيةً نرددها على شفاهنا، نريدُ زادًا لا يُسمن، وشغفًا لا
ينطفئ، حبّذا لو تراكمتِ الأسئلةُ وتزاحمتْ وكان
الجوابُ نظرةً طرقت عنانَ النّبضِ بداخلنا وعاد إلينا
الشّعورُ زاهيًا مُشرقًا يُلوح لنا بيديه المليئة بالوردِ
والود، حبّذا لو أمسكنا بيدِ بعضنا للأبدِ وسارَ بنا العمرُ
مُختلًا فرحًا.

• | شماعة الوقت | •

حتى الوقت قد تعب منّا، هلك من الأمور التي تركناها
معلقةً عليه، استبيحت طاقته وكأنه شماعةٌ نعلقُ عليها
جلّ أمورنا، بات يكفهراً غضباً من عبارتنا المشهورة
(الوقت سيتكفل بحلّها، اتركها للأيام)، تغضبهُ فرصنا
الكثيرةُ التي استنفذت من رصيدِ أعمارنا لأشخاصٍ لا
يدركون قيمةَ التّضحيةِ بالعمر، فهذي الفرص لو
منحناها لأنفسنا لما كنّا على هذه الحال من الخيبة، وما
أرهق عاتقنا بالبحثِ عن دواءٍ لدائنا السّقيم هذا، فكان
علاجنا هو الكيِّ بما اقترفته أيدينا من عطاءٍ وبذخ في
المكان الخطأ وللأشخاص الخطأ أيضاً، علينا مراجعة
حساباتنا وتصفيتها مع الزّمن فالوقت يمضي ونحن لا
نزداد إلا غرقاً وتيهاً.

• | قلبٌ وعقل | •

كانا قوتي في كل وقت، مشيتُ بحبِّ أمِّي، وعلوتُ بعقل
أبي، فكانت أمِّي نبراسي الأول، وأبي قبلتي ومرجعي،
لم أترنح يوماً أو أذبل فقد سقونني الثّبات جرعات أبدية،
فلذتُ بقلبِ أمِّي، أحتفي به بكلِّ صبحٍ وليل، وفزتُ بعقلِ
أبي المدبر الذي لولاه لما خطوتُ في هذي المعاركِ
خطوةً، وما استللتُ قلماً لأحاربَ به كوارثَ هذا العالم،
شكراً أمي فقد ملأتني جعبتي بالشّغف حدّ الوله، شكراً
أبي ففكرك ثاقبٌ أنارَ لي عتمةَ الدّربِ الطّويل فأنتَ
قمري في ديجور ليلي الحالك



٢٢ خوفنا ٢٢

- نخافُ من تراكمِ الشّعورِ على نافذةِ قلوبنا، من تكدّسِ الأرقِ، في طريقنا، من الخيباتِ التي تعلو جباهنا، من الأيامِ التي تعتصرُ ألمًا بنا.

- نخافُ من مستقبلٍ غير مرسومٍ، وملامحِ بؤسٍ يوميةٍ، وانعزالٍ واضحٍ.

- يعترينا الدّعْرُ من المجهولِ، من تراكضِ العمرِ خائبًا، من المصيرِ المحتومِ، من سنينِ عمرِ الزّهورِ، وعجافِ أيّامنا التي طالت بنا كثيرًا.

- ونبقى ننتظرُ فرجًا، فعطائهُ ربي غير محدودًا.

أزرقى ♪

♪ | من أنا | ♪

(أنا)

ما بين ألفين تستقرُّ أنا

في النون نورٌ، وطمأنينةٌ.

بوحٌ، وسردٌ، ولطفٌ،

وفي اللقاءِ تفاصيلُ حُبِّ.

(هبة)

ففي الهاءِ، هُتافٌ حتّى السّحر، حتّى الوصول حدّ القمرِ.

وفي الباءِ، بيوتٌ من ترفٍ، من معاني. مفرداتٌ

وأبجدياتٌ يلهو بها القمرِ.

وفي التّاءِ المربوطةِ، تُعقدُ كلّ أمنيّاتي، أسرارِي، و

نصوصي الممشوقة كما الوتر 

١. عَزْلَةٌ.

أن يحتويني جوفُ صخرةٍ بوسطِ بحرٍ، خيرٌ لي من
صخرةٍ صمّاءَ تركنُ خلفَ ضلوعك، فمذ عرفتك انقلبت
مقاييسُ الأمورِ عندي، القلقُ أصبحَ عالمي، والتّيهُ كوبُ
قهوةٍ يوميٍّ أرشفهُ بمطلعِ كلِّ شمسٍ، فالليلُ أسدلَ
ضفائرهُ السّوداءَ على قلبي، فأثرتُ العزلةَ عن الصّخبِ
الكاذبِ، أيقنتُ بحدودِ راحتي بمفردي، فأنا أصنعُ لنفسي
عالمًا يضجُّ بي وبأفكاري، وأسافرُ مع كتابي وقلمي،
وأهيمُ بأبطالِ رواياتي، جناحي هما قلبي وعقلي، أحلقُ
بفضلهما عاليًا في سماءِ روحي، فحدودي هي السّماءُ،
واتزاني وثقتي كوني على الأرضِ وحدي.

• | ابتسامة القمر | •

حديثنا مع القمر هاربٌ من واقعٍ يبكي، ومن ابتساماتٍ
لم تُر منذُ فترة، فقررَ أن يغيبَ لفترةٍ، ويأتي ومعه
العيد، ماسكًا إيّاه بيدِ قلبه، فيرسمُ على وجوهنا ابتساماتٍ
غائبة، ويشرقُ في روحنا بأنوارٍ من رضا،

لم يكن الأمرُ كما أراد؛ لأنّ أحزاننا فاقتِ الوصف،
وغيّرت حتى وجهَ القمر، فعادَ لوطنه مكفهرًا غضبًا،
فصارَ لزامًا علينا أن نرسمَ البسمةَ على وجهه، ونعيدُ له
ما سُرقَ من فرح، على الرّغم من واقعنا المُبكي، فقد
حقَّ القولُ علينا أن نتناسى ما يؤلمُ جوفنا، ونستذكرُ
حكاياتِ أحلامنا التي نسجناها على ضوءِ القمر،
وأغانينا التي شاركناها نجومَ السّماء، علينا أن نتعايشَ
ونمحوَ من صفحةِ أيّامنا دموعًا أودت بنا وأحزنت حتى
القمر.

• | مُدْخِرَةُ رُوحِنَا | •

كيف نُخبرهم بنفادِ طاقتنا؟

كيف نتفادى الحديثَ معهم ؟

كيف نبررُ لهم تسللَ اليأسِ لقلبنا ، وهل سنُعدِرُ على حُزِننا يوماً ، أتساءل لو أننا أغلقنا أبوابنا بوجههم ، أو زادت نبرةُ حديثنا حدةً ، هل ستحضُننا كلماتهم ، هل سيغنون لنا تهويدهً كي تنامَ أوجاعنا ، أم سيرمون كلَّ عقدهم علينا ، وتتراكم الحُججُ بأفواههم ، فنحنُ قد تغيرنا وكُبرت نفوسنا معهم ، نعم هذي ترهاتهم ، حكاياهم السّخيفة ، نحنُ لم نكبُرُ عليكم يوماً بل كُبر الهمُّ بداخلنا ، حتى استباح كلُّ طاقتنا ، ونحتاج لكم ، لكلماتكم الجميلة كدواءٍ يعيدُ الرّوحَ لخافقنا ، فمدخرةُ الحب قد انتهت صلاحيتها بأيسرنا ولا حلّ لها سواكم .

• | غزل من ورق | •

اقراي حتى تنالي البر من ذات روحك، حتى
تنعمي برفاهية الحروف ولا تنغمسي بتراهات
الغزل المرمي على قارعة القلوب اقراي
فالكلمات وهج الحياة، وسراج العقول وخمرتها.

• | في الأرق لا قيمة للوقت | •

مُبهمَةٌ كلّ الأمور، قاتلٌ متسللٌ هذا الزّمان، ألقى
بقميصه علينا وها نحن ننتظرُ معجزةً يُردُّ بها الشّغف
لبصيرتنا، في الأرق تضيعُ معالمُ الوقتِ، حبّذا لو
تقاسمنا السّاعات قبل أن يبتلعنا هذا الحاضر المجحفُ
بحقّنا، أو تراقصنا بين عقاربهِ جذالي؛ نبحثُ بها عن
دقيقةٍ صمتٍ ندفنُ فيها جلّ شكوانا، دارت الأيام بنا
فأقدتنا لذّة الوقت، لا فرق بين يومٍ وعامٍ ولا دقيقة أو
ساعة، كلّهُ سواء.

حينما قررنا أن نحلّقَ بسعادتنا، عدنا خائبي الرّجاء،
وحينما امتلكنّا عصا الأمور السّحرية، كُسرت مباحجُ
مقلتنا، وعلى حين غرةٍ، توقفت معالمُ الوقت، وسُرقت
منّا الشّغف.

ماتت أساطيرنا المحكية، وآمالنا المخبأة تحت العيون،
تُرانا سنصل؟ سنعيد للعقارب والثّواني اللّقاء بساعة
حبّ، أم سنعلنُ الحدادَ عمرًا كاملًا، وندفنُ كلّ ساعات
سعادتنا وفشلنا بمقبرة الأوهام، كي نعودَ لنقطة البداية
كما كنّا خاويةً أرواحنا من الحياة.

• | زيارة بلا معنى | •

زارنا الحبّ فجأة بعد أن كُنّا عُراة من المشاعر ..

زارنا الأملُ حينما نفذ جبّ صبرنا ..

زارنا الورد بعد أن جفت ينباع العطاء لدينا ..

اعتدنا على تأخر الأشياء في حياتنا ، فكل ما نحب يأتي
بعد أن يستنفذ كل العمر الباقي ، وفي كل منع خير
سنصفق للحب من جديد، ونرتدي له أثواباً فاخرة من
الأحاسيس

وسننهل من بئر صبرنا أماننا، سنسقي بها أرواحنا
لتنبت ابتسامات على مُحيانا

وسنرقص بغبطةٍ، وننثر الورد عالياً لينثر معه كل
أحزاننا ويرمي بها بعيداً.

• | هي | •

هي هشةٌ كغزلِ البنات ، و أكثرَ تعقيدًا من خيوطِ
العنكبوتِ ..

هي سلسلةٌ كجملةٍ عابرةٍ . ، لتكتشفَ أنّها معادلةٌ مستحيلةٌ
الحلِ

هي ناعمةٌ كنسمةٍ ، فواحةٌ كوردةٍ ، لكنّها صبّارةٌ ..

هي زاخرةٌ كمعجمٍ ضمّ مفردات اللغة ، ولكنها ضائعةٌ
بتفاصيلِ كلمةٍ ، كلمةٌ قيلت سهواً ، وربما عبثاً ..

هي عالقةٌ بكَ گ اسمك ، گ عِطرك ،

گ شامتِك منذُ الصّغر ،

لكنّها هاربةٌ منكَ گ صوتِك ، گ حروفِك ...

گ عُمرِك .

• | حبلٌ سريٌّ | •

نُخلق ونحن مُقيدون بحبلٍ سريٍّ، نعيشُ ولا زال هذا
الحبل يقيدُ أعناقنا، ولا تزال سريته تُثير شكوكنا من
القادم، تبعثُ الرّعب بداخلنا تارة، و تضمنا سَكينةُ القدرِ
تارةً أخرى، وتعبثُ النّوايا بداخلنا بصخب، لتحريك لنا
قدر مقيد محتوم يلتف حول أيامنا بفرحٍ وترحٍ.

• | ماذا لو | •

- ماذا لو كنتَ مبتدأى وكنْتُ خبركَ الجميل ..
- ماذا لو كنتَ صِفْتُكَ التي تتبعكَ في كل حالاتك بالرفع
والنصب بالود والخصام... .
- ماذا لو كان محلك الرفع في قلبي دائماً، و ولا محل
لي للنفي أو الحذف ، أو التقدير ..
- ماذا لو كان كلامك غير قابل للنحل ، وكانت وعودك
ممنوعة من الصرف والتحرير...
- ماذا لو كنتَ حالي المفرد، وكنْتُ تميزك الأبدى
بالحبِّ و التشويق
- ماذا لو كنتُ حقلك المعجمي ، أنا وأنتَ وعيناي ..

ماذا لو أشرقَت في قلبي أولاً ، وكان صباحي اليوم
مختلف بكِ 

• | يَدٌ وَاحِدَةٌ لَنْ تَصْفُقَ | •

تراتيل الأمهات، خوف الآباء، أيادي الأطفال، ضحكات
الأصدقاء، وعناق العشاق، أغاني المساء، وقهوة
الصباح كلّها أشياء تخبرك أن اليد الواحدة لا تصفق،
فنحن بحاجة للآخرين كي نلون صفحة حياتنا الباهتة
ببعض الأمل، نحن بحاجة ماسّة لمن يهون علينا كدر
السّاعات، وحزن اللّيلي.

• | رسائلٌ لن تصل | •

- أخبرني ساعي البريد أن أكفَّ عن كتابة تلك الرسائل التي لم تصل ..

- وأخبرني حدسي في تلك الليلة العاصفة بالحنين أن أبتلع قلبي كي لا يهوي بي مجدداً.

- وأخبرني صديقي الأحب أن ضحكتي قد بدأت تأخذ شكلها التقليدي في وجهي حين صرخ في وجهي كفي عن الرّياء.

- أما عن وحدتي فقد أخبرتني أنها قد أصابها الملل وبدأت بأكل أيامي الباقية لترتاح

- الأمر الأكثر إثارة أن أوراقي قد امتلأت بذات الحديث حيث أنّي رأيت ندوباً بها آخر مرة بكيت بأحرفها ، وأن هامشها بدأ بالتكور على نفسه ضجرًا ربما قرر هجري هو الآخر .

- نسيت أن أذكر لكم قصة النيران التي أضرمت
نفسها بأفكاري، كانت حركة جميلة منها، نعم حاول
النسيان إحراق ذاكرتي، لكنه باء بالفشل بآخر
لحظة.

- وقفت الأبجدية على الأطلال تنعو حروف العشق
في خواطري، شعرتُ بيئتها في تلك اللحظات،
لكن لا بأس لن أعقد صلحي معها، فحروف الحزن
لم تمت في خافقي بعد، وبنات أفكاري يتربصن بي
كل ليلة، (دعي الحب جانباً ، سيغدر بك مجدداً ، لا
تقريبه ، إنه فخ اهربي)..

• ♪ | حبقٌ | ♪ •

حبق كان اسم ابنتنا الأولى، أتذكر حينما اختلفنا عليه
كثيراً، عبارتك لا تزال في أذني ستكون نهاية حبنا
(حبق)، ستنتثر معها عباقاً من عشقٍ ومودة، لم أكن أعلم
أن حبقي ستموت قبل أن أشتمّها ، قبل أن تزهر في
رئتي، شعرتُ باليتم إذ غطى التراب جفنيها، خفتُ
عليها كثيراً ، وجنتاها الصغيرة كفيلة بأن تنسيك بؤس
الأمس كله، عيناها جمرتان، نجمتان، والفم كأنه حبة
فستق وردية، زرنا حبقنا في تربة بيتنا، ولا تزال تنمو
في قلبي حتى أموت، ولا تزال رائحتها تعبق بكل خلية
من خلايا جسدي، فارقت حبقي الحياة لضعف في قلبها
الصغير، ليحتويها قلبي بكل ما أوتيتُ من صبر و قوة،
لله ما نحن فيه، لله كسرة القلب، لله حبقنا. 

• | التراكُمات | •

- وحدها من تصنع منگ شخصية مزاجية، فتضحك بفتور، وتبكي بصخب .
- وحدها من تجعلك كقطعة ثلج مرة ، و كالجمر مرات أُخر.
- وحدها من تُدخلك في كهف الصمت أيام ، أو في صراع من الثرثرة والتهيه.
- وحدها التراكُمات تصنع منگ شخصًا لا تعرفه ، متقلب ، غامض ، منزوي ، و تائه
- وحدها التراكُمات تجرُّ بك رويداً رويداً نحو الهاوية فتصرخ بكل ما أوتيت من قوة لأنك أضعت نفسك ما بين صمت و حيرة

- التراكمات تظهر بشدة بأشياءك السخيفة، بردّات فعلك
المُبَالغ بها.

- حرّ نفسك من كل كدر، فالنفس عليك حق، افتح نافذة
روحك كل صباح، ليتنفس الصّبح في يسارك، وانفت
من روحك بكل وجع، واحذر تراكم غبار الهمّ على
رفوف أيّامك، أنقذ نفسك، فأنت حيٌّ.

" هوس "

لا تصدق بأنك مجرد عابر سبيل في هذي الدُنا، كنت
ولا زلت الحجر الأساس الذي شُيدت بها هذي الحياة،
لولا أن تعثّرت بك الحيرة في مسار حياتك الطويلة،
فكانت خُطاك تارة ببسمة وتارة بجرح، وفي كلّ خير،
تخلّص من حيرتك وضياعك، خذ لقاح ضد هوسك هذا،
فحق عليك أن تعيش مُرادك وتصل لما ترنو له بلا تردد
وانصهار في الظلام أو الزوال، انفض عن كاهلك
أعواماً من الحنين وامضِ صالحاً من كل شيء، مُعافى
من كدرِك هذا كلّ، فأنت جميل بلا التّوه خاصتك.

•♪ | عيدي | ♪•

لا داعٍ للحلوى بهذا العيد سأكتفي بالتعمق بعينيك، هي
حلوتي وكلّ أعيادي، سأحتسي قهوتي من لونها البني،
وأحليها بكلماتك، لا داعٍ للتزيين والعطور فعبيرك طاغٍ
يا مُلفت الأنظار، لكنّي بانتظار العيدية، قلب وشغف
ووعود بالبقاء للأبد، سأراهن عليك المرة فقلبي معقود
بقلبك حتى الهرم، يا مهجة الرّوح أنت الخير لكل عام.

• | تذكر عزيزي | •

قواعد عدّة في فهم ذاتك :

* إذا وجدت نفسك مُنكسرًا، فاجبر نفسك باسمه الجبار .

* وإذا كنت مسافر بدنياك عن آخرتك، فادفع بصدقة
كتذكرة علّها تصلّك لمبتغاك .

* احذر أن تُسرقَ حسناتك ببعض كُليّات عن جارك ،
فلا تدري بأيّ وقت تموت وتنتهي أعمالك .

* إياك ثم إياك والتغافل عن عماد دينك ، فلا حياة لمن
لا صلاة له ، فالروح هي حتى الارتواء .

* عدوك المطرود من رحمته، قد راهن عليك ، فتعوذ
منه إذا أصبحت وأمسيت مضيت وأقبلت بكل وقت
وحين، فلا سلطان له عليك .

قائمةُ اعتذار

- أنا حزينةٌ جدًّا لكلِّ النُّصوص التي كتبتها وتركتها معلقةً على قارعةِ الزَّمن ولم أكملها .
- أعتذرُ لكلِّ بطلٍ من قصصي لم أجمعه بما يحب و تركته رهين الوقت ، مُنتظرًا أفكارٍ التي غطَّت في سبات عميق ، عليّ أنير دربه و أرسم له نهاية الحكاية .
- متأسفة على كل سطر بدأت به بكلمتين قويتين وفجأة ضاعت مني سلسلة الحروف ولم أحاول البحث عنها ، فتركته أيضًا صريع الوقت لا حول له ولا قوة.
- أقدم اعتذاري الكبير لأفكاري التي تتمخض برأسي وتشتعل بمخيلتي ، فأنشغل عن إعلان حياتها بين السُّطور ونسيانها لاحقًا.

• | بأمّ عينيّ | •

ولكنّي أراك بأمّ عينيّ، تقفانّ على ذكرياتنا الماضية،
فمرة تبكي ومرة تدسّ رأسك بوسائدك ، كي لا تسمع
أنين روحك، فينهار تمثال كبريائك، فتاة مثلي تستحوذ
على الباقي منكّ كفيلاً بأن ترمم بك خدوش العالم أجمع
، فأثرت الانزواء بما تبقى منكّ وحدك ، علّك تجدّ ما
يبيل شغفك المتصحر ، أو يرمي بك في قعر نرجسيّتك ،
فلنتلّطخ بما فعلت ، ولتجنّ سوء ما قدمت، فما كانت
سناهلك تترنح إلا لكونها فارغة ، كجوفك الفارغ من
كل شيء إلّا إي ، فهذا الصدى يتعبك حقاً ، تمرّد كما
كنت، وتمرّغ بمأساتك من جديد .

• | قد يرمى بنا القلم إلى التهلكة | •

كانت تلجأ للكتابة حتى تخفف من حدة الأمور على قلبها، فوجدت نفسها تغرق في تفاصيل التفاصيل، تعبق بأشياء لم تزد لها الكتابة إلا رونقاً، تشتت بهم عطر الحروف، الذي يشعل في داخلها جذوة وشغفا لم ينطفئ، أيقنت أنها مع كل سطر تخطه على الورق، يصل مداه لأقصى قلبها، ومع كل رجفة عابثة من يديها، تُبعثر في ذاتها أكوام الحنين الغارقة في سبات أبدي، في كل جملة جريمة تُرتكب، ومشاعر ترثي، وتسحق في تلك المفردات صيغ وعبارات كانت ستودي بها نحو تهلكة هتك الروح، وانشطار الود ما بين عقلٍ حائرٍ وقلبٍ مستكينٍ أبله.

• | هالتي | •

غارقة في تفاصيلِ المطر، في تفاصيلِ القهوةِ وكومةِ
الذكريات، غارقة في هالتي، أحبُّ وحدتي ومفعمةً
بأحلام اليقظةِ خاصتي، في حكاياتي التي أنسجها، والتي
عشتها وما زلت أعيش الأخرى، في تفاصيلِ احتضانِ
جفني، واشتباكِ الرمشِ ببعضه الآخر، لتبدأ سمفونيةُ
الخيال، في كلِّ حلقةِ أعودُ خائرةً القلب، مُنهكةً خاطر،
أتأبطُ روعي بين ذراعي كأنها مفزوعةٌ من أعماقي -
غائرُ الظلِّمة- تودُّ لو أطلقها في عنانِ هذه السَّماء، لتعودَ
علي مطرًا؛ يغسلُ كدرَ وجهك القاسي، وأناملكِ الملطخةَ
ببقايا قلبي والشَّغف.

بقلم الوله

في زواية من الوله ، تقبّع بها حسرتي ، يناجي الشوق
صورة تجمعنا ، وينادي بكل أسي؛ البعد أخذ حقه
وازداد استعماراً وتمرداً ، بزواية من ذاكرتي هناك
مراسم عزاء تؤدى ، و أطيف مشاعر تُرثى ، وفي
القلب نبضات لا تزال تُدمى على فاقدتها ، هلمّ معي
تُعانقنا الأبجدية ، وتجمعنا بسطر يفوح برائحة الشغف ،
تعال إليّ نتقاسم فتات الماضي ، نوزّعه حُبّاً لا ينفدُ
منّا لآخر رمق ، ألا يكفيك ما حصل! ، تأكلت أيامنا
بنهمٍ شديد حتّى فقدت رونقها ، باتت كصحراء قاحلة ،
كل ما فيها يحمل راية البؤس ، يلّوح لنا بكلتا يديه
الفارغتين من الأمل ، فنحن اليوم سنولد مرة أخرى ،
من رحم الوله حكاية وبداية جميلة علّها تكون عوضاً
جميلاً ، سنكمل رسم لوحة حُبنا بعد أن رسمنا الفراق
قلباً مكسوراً لسنواتٍ عدّة ..

الدّر المكنون

بدأت الحياة بنا بكذبة
أنّ الفرح منعكسٌ لما تكنه الصدور

بدأنا جولتنا للعيش بندبة
أردت القلب شظايا وكسور

تعاقبت الخيبات خيبة وخيبة
وفي الروح منأى عن الأذى بسطور

اعتلينا أقلامنا و مشينا في الأمل خطوة
حتى انجلى حزننا ببعض حروف وحبور

أزرقى ♪

رسمنا أحلامنا بكل حبّ و رقة

فجاءت كما لو أننا مُترفين بقصور

اكتشفنا دُرنا المكنون بدقة

في خفايا الضلع شريان و نور

لا تكُ في هذي الحياة عابر كلمةٍ

بل أثبت كل مقولة للأمل نذور

فإما تكن عُصارة من روحك و بقايا صورة

أو تكُ مفعم بالقلق و الأرق حتى النّشور

أزرقى ♪

لملم شعث خيباتك كلها
وأثبت نفسك مع كل شروق وغروب

فزائر أنت بهذي الحياة
ولا بد لك بها من محطة سرور

وفي الختام

يحدثُ أن تتحول إلى قلبٍ أزرقٍ يستقر في جوف
أحدهم، فتحوّل عالمه إلى كواكب وشموس تشرق أملاً
بكل حين، فالكلمة مصل مضاد يدخل الرّوح ليبيعت فيها
من الأمل ألواناً لا حصر له، الحروف تغنيك عن
الخيال، وقد تغنيك أيضاً عن الصيدليات فهي دواء
بالمجان وبلا مقابل فقط اقرأ وتنعم بلذة المعاني
واصطفاف الحروف لأجلك أنت فقط .

تمت بعون الله

الكاتبة هبة جمال الخليل سوريا